Van İlahiyat Dergisi | Van Journal of Divinity
e-ISSN: 2667-615X
Aralık / December 2020, *8 /13:* 22-54

VAROLUŞÇULARA GÖRE HÜRRİYET MEFHÛMU VE ŞEYH MUHAMMED SAİD RAMAZAN el-BÛTÎ'NİN ONLARA YÖNELİK ELEŞTİRİSİ

The Concept of Freedom of Existentialists, and the Criticism of Sheikh Muhammad Saeed Ramadan Al-Buti of their Concept.

Charif MURAD
Öğr. Gör., Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü,
Instructor, Van Yuzuncu Yil University Faculty of Theology, Department of Major Islamic Sciences
Van / Turkey

charifmurad@hotmail.com

ORCID ID: 0000- 0001-7778-6871

Makale Bilgisi | Article Information
Makale Türü / Article Type: Araştırma Makalesi / Research Article
Geliş Tarihi / Date Received: 04 Eylül / September 2020
Kabul Tarihi / Date Accepted: 12 Kasım / November 2020
Yayın Tarihi / Date Published: 15 Aralık / December 2020
Yayın Sezonu / Pub Date Season: Aralık / December

Atıf / Citation: Murad, Charif. "Varoluşçulara Göre Hürriyet Mefhûmu Ve Şeyh Muhammed Said Ramazan El-Bûtî'nin Onlara Yönelik Eleştirisi". *Van İlahiyat Dergisi, 8/13*(Aralık 2020): 22-54.

İntihal: Bu makale, Turnitin yazılımınca taranmıştır. İntihal tespit edilmemiştir.

Plagiarism: This article has been scanned by turnitin. No plagiarism detected.

web: http://dergipark.gov.tr/vanid | mailto: vanyyuifd@yyu.edu.tr

Copyright © Published by Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi / Van Yuzuncu Yil University, Faculty of Theology, Van, 65080, Turkey.
Bütün hakları saklıdır. / All rights reserved.

مفهوم الحرية عند الوجوديين
ونقد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي لهم

الملخص[1]

لمفهوم حرية الإنسان معنىً يختلف من عصر إلى عصر، فعند علماء السلف الذين خاضوا في المسألة، كانت تعرف بمسألة الجبر والاختيار، ثم تطورت المسألة فيما بعد إلى ما يسمى بمسألة التسيير والتخيير، وفي العصر الحديث تناولها العلماء تحت اسم مسألة حرية الإنسان، ولكل فئة رأي خاص بهم، وقد تكلم فلاسفة الوجودية عن الحرية أيضاً حتى قالوا: الحرية هي جوهر الوجود المادي للإنسان، وفي هذا البحث سيتم مناقشة هذه الفكرة بالذات، ولكن قبل مناقشتها لا بدّ من التعرف على الوجودية والوجوديين، وأهم أفكارهم، ثم يأتي بعد ذلك رد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي عليهم، ونقده لأهم أفكارهم؛ حتى نصل بالبحث إلى النتيجة، هل حقيقةً أن الحرية هي جوهر الوجود المادي للإنسان أم لا ؟.

الكلمات المفتاحية: الحرية، الوجودية، الفلاسفة، الاختيار، الشيخ البوطي.

VAROLUŞÇULARA GÖRE HÜRRİYET MEFHÛMU VE ŞEYH MUHAMMED SAİD RAMAZAN el-BÛTÎ'NİN ONLARA YÖNELİK ELEŞTİRİSİ

ÖZET

İnsan hürriyyeti mefhumunun asırdan asıra değişen bir manası vardır. Bu mesele,selef ulemasnın yanında cebir ve ihtiyar konusu olarak biliniyordu. Daha sonraları bu mesele genişleyerek tesyîrve tahyîr meselesi olarak isimlendirilmiştir.Modern çağda ise âlimler bu konuyu insan hürriyeti ismi altında ele almışlardır. Her fırkanın kendine has bir görüşü vardır. Varoluşçuluk felsefecileri de hürriyet hakkında konuşmuşlar ve şunu söylemişlerdir: "Hürriyet, insanın maddi vücudiyetinin cevheridir." Bu araştırmada bizzat bu düşünce münakaşa edilecektir.Bunu münakaşa etmeden önce de varoluşçuluk ve varoluşçuların ne olduğunu, en önemli düşüncelerini bilmek gerekir. Bu konudan sonra da Şeyh Muhammed Said Ramazan el-Bûtî'nin onlara verdği cevabı ve en önemli düşüncelerine olan eleştirisi ele alınmaktadır.Araştırma sonucunda: Hürriyet, insanın maddi vücudiyetinin cevheri midir yoksa değil mi? konusunda bir neticeye ulaşmaya çalışacağız.

Anahtar Kelimeler: Hürriyyet, varoluşçuluk, felâsife, ihtiyâr, Şeyh el-Bûtî.

[1] – هذا المقال مأخوذ من رسالة الدكتوراه التي قدمها المؤلف لقسم علم الكلام ونال عليها شهادة الدكتوراه وكانت تحمل عنوان(مفهوم حرية الإنسان عند الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي).

The Concept of Freedom of Existentialists, and the Criticism of Sheikh Muhammad Saeed Ramadan Al-Buti of their Concept.

Abstract:

The concept of human freedom has a meaning that differs from time to time. According to the old Muslim scholars who dealt with the issue, it was known as the issue of "Al Jabir", meaning to be forced, and "Al Ekhtiyar", meaning the choosing. Then the issue later developed into the so-called issue of "Al Tasyeer", meaning being forced to do things, and "Al Takheer", meaning to have the right to choose. In the modern era the Muslim scholars dealt with it as an issue of human freedom; and each group of scholars has its own point of view of it. Existentialism philosophers have also talked about freedom and they said: Freedom is the essence of the physical existence of a human being, and in this research this idea will be discussed particularly. However, before discussing it, it is necessary to identify existentialism and existentialists, and their most important concepts. Then comes Sheikh Al-Buti's response to their concepts, and his criticism of their most important ideas in order to come up with a result in this research which is, is it a fact that freedom is the essence of the physical existence of human being or not?

Key Words: Freedom, Existentialism, philosophers, Al Ekhtiyar, Sheikh Al-Buti

أولاً– معنى مفهوم الحرية

مفهوم الحرية من المفاهيم التي تكثر فيها الاختلاف؛ لأنها محاطة بكثير من الغموض والاضطراب؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى تنوع المجالات التي تستعمل فيها مصطلح الحرية. فمصطلح الحرية حاضر عند علماء السياسة والاجتماع، وحاضر في كتب علماء النفس والأخلاق، وموجود عند الفلاسفة وعلماء الأديان، وعند علماء التصوف وأربابه. ولكل واحد منهم رؤيته الخاصة في التعاطي مع مصطلح الحرية؛ لذا كانت الرؤية حول هذا المصطلح رؤية ضبابية غامضة، ومتداخلة وتحمل كماً كبيراً من القلق والغموض.

وقد ذكر الباحثون الغربيون أكثر من مائتي تعريف لمفهوم الحرية كما بينه الكاتب – سلطان بن عبد الرحمن العميري–بالإضافة إلى عدد مثل هذا العدد أو أكثر عند مفكري العرب والمسلمين، وإذا أراد أي باحثٍ البحث عن معنى منضبط لمفهوم الحرية سيجد من المعاني ما لا حصر لها، ويصعب عليه أن يحصل على تعريف جامع مانع بشكل دقيق.

ومتى كانت المصطلحات عامة وغير مخصوصة وغير دقيقة تحولت إلى مشكلة بلا حل أو إلى معضلة أو إشكالية معرفيّة كبيرة يعسر على الباحث الوصول معها إلى نتيجة نافعة، أو تعريف يسلم من المعارضة، ولا عجب بعد ذلك أن تسمع من بعض الباحثين من يوصف مفهوم الحرية بأنها من أهم المشكلات التي استعصت معالجتها على جميع علماء الفلسفة والأخلاق، على اختلاف مذاهبهم قديماً وحديثاً، أو يصفها آخر بأنها معضلة بلا حل أو مأزقاً فكرياً.[2]

والذي ينبغي التنبه إليه أيضاً؛ هو أن مفهوم الحرية المعاصر يختلف كلياً عن مفهومه عند علماء الكلام القدامى خاصة منهم؛ لأن مفهوم الحرية المعاصر متأثرٌ بالمصطلح الغربي الذي تشكل مع الثورة الفرنسية أو من قبلها بقليل؛ ولأنها عندهم تعني حرية مطلقة –ليس لها قيد ولا حد–، وهي مادية تقدِّسُ المادة فقط، أي أنها تلغي جميع القيم والأديان والأخلاق والمبادئ ولا تعترف إلا بالمادة؛ لهذا يمكن أن نسميها بأنها حرية فوضوية.

2– انظر العميري، سلطان بن عبد الرحمن. *فضاءات الحرية بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها*. ط2، المركز العربي للدراسات الإنسانية، بيروت، 2013م، 15–30.

ولهذا الاختلاف البيِّن بينَ مفهومها عند الغربيين وعلماء المسلمين الأوائل خاصة عند الخوارج والمعتزلة لا يمكن الاعتماد على مفهومها المعاصر؛ لأن المعتزلة ومن قبلهم الخوارج استخدموا كلمتي الاختيار والجبر بدلاً من كلمتي الحرية والإكراه، ومن ثم حدث اللبس والغموض اللذان قادا بعض الباحثين المعاصرين من المستشرقين والعرب إلى إنكار أن يكون للمسلمين عامة والعرب خاصة تراث يتحدث عن موضوع الحرية.[3]كما أود أن أؤكّد على أمر آخر لا يقل في الأهمية عمَّا قبله وهو أن بعض الباحثين الذين تكلموا عن الحرية وقعوا في خلط كبير آخر؛ لأنهم لا يميزون بين المكونات المختلفة للحرية؛ فمثلاً قد تجد باحثاً يتحدث عن الحرية السياسية ثم ينتقل بشكل عشوائي إلى الحديث عن الحرية القدرية، ثم يبني على ذلك تصوراته عن الحرية الدينية ليطبقها على الحرية الشخصية، وعند التدقيق في البحث سوف تجد كثيراً ما يستدل بعضهم كمثالٍ بمقولة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً" [4]أثناء حديثه عن حرية التدين والفكر، مع أن سياق حديث أمير المؤمنين مختلف كل الاختلاف عن موضوع حديثه، فحديث عمر جاء في سياق الذي يحرم على الإنسان التسلط على حقوق أخيه الإنسان أو يقهره بقوة سلطانه بينما موضوعه الأساسي هو الحديث عن حرية الإنسان في أن يتعبد ما شاء وكيف ما شاء؛ لذا فإن البحث لن يتناول مفهوم الحرية التي اشتهرت بين الناس وبعض الباحثين الذين حاولوا بشتى الوسائل أن يلبِّسوا على شباب الأمة الذي يتطلع إلى رؤية واضحة لهذا الموضوع وصورة جلية له، فاختلط الأمر عليهم، فمفهوم الحرية المعاصر تعني أن يكون الإنسان حراً لا يقيده دين ولا مبدأ ولا قانون وهذا شيء وما سيتناوله البحث شيء آخر.

تعريف الحرية لغةً واصطلاحاً

لغةً: بالعودة إلى معاجم اللغة العربية وقواميسها للبحث عن تعريف للحرية لن يجد الباحث إلا في باب الحاء والراء معنىً للحر؛ لأن الحرية من المصطلحات المعاصرة، وأقرب

3- انظر عمارة، محمد. *مفهوم الحرية في مذاهب الإسلاميين*. دار السلام، القاهرة، 1433هـ، 2012م، 20-22.

4- الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو. *الفردوس بمأثور الخطاب*. ت: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406 هـ - 1986م، عن سهل بن سعد.

مصطلح استخدم قديماً يفيد معنى الحرية هو مصطلح الاختيار؛ لذا سوف أبحث عن تعريف الحرية في المعاني التي استخدمت كلمة الاختيار والإرادة خاصة عند المتكلمين الذين كانت أكثر استعمالاتهم لكلمة الجبر والاختيار.

فالحُر بالضم: نقيض العبد، والجمع أحرار وحِرارٌ، والحرة: نقيض الأمة، والجمع حرائرُ.

الحُرُّ من الرجال خلاف العبد، ويسمى حراً لخلوصه من الرق، وهو مأخوذ من قولهم: رجل حُرٌّ إذا خلص من الاختلاط بغيره، وجمع الحر أحرار، والحر من الناس: أخيارهم وأفضالهم، وحرية العرب: أشرافهم، والحرة: الكريمة من النساء.[5]

وتأتي الحرية بالإضافة إلى المعنى السابق بمعاني كثيرة كما جاءت في القاموس المحيط." وبالضم: خِلافُ العبدِ، وخيارُ كُلِّ شيءٍ، والفرسُ العتيقُ.

ومن الطينِ والرَّملِ: الطَّيِّبُ، ورجُلٌ بَيِّنُ الحَرُورِيَّةِ، ويضم، والحُرورةِ والحَرارِ والحُرِّيَّةِجمع أحرارٌ وحِرارٌ، وفَرْخُ الحمامةِ، وولَدُ الظَّبْيَةِ، وولدُ الحَيَّةِ، والفعلُ الحَسَنُ، ورُطَبُ الأَزادِ، والصَّقْرُ والبازِي.

ومن الوجهِ: ما بَدَا، ومن الرَّملِ: وسَطُهُ".[6]

إذاً يمكن القول بأن لمعنى الحرية معاني كثيرة بالإضافة إلى المعنى السابق ومنها مثلاً تأتي بمعنى الشرف والفضل، وبمعنى الخالص النقي، والحسن والجمال والكرم، وبمعنى الرقة واللين والشيء الرطب، وبمعنى الضبط والتدقيق منه. وعند التحقيق تجد أن المعاني السابقة بينها قدر كبير من التشابه.[7]

5-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*. دار الفكر، لبنان، ط1، 1410هـ-1999م، ج181/4.

6-آبادي، الفيروز. *قاموس المحيط*. ت: محمد نعيم العرقسوسي ط8، الرسالة، بيروت، 1426هـ- 2006م، ج1/ 372.

7- ينظر الصلابي، علي محمد محمد. *الحريات من القرآن الكريم*. دار المعرفة، بيروت، 2017م، 9- 11.

وعند الراغب الأصفهاني الحرية بمعنى: "حررت القوم إذا أطلقتهم وأعتقتهم عن أسر الحبس، والتحرر جعل الإنسان حراً والحر خلاف العبد".[8]

ولفظة الحرية لم ترد في القرآن الكريم، بل ورد فيه "تَحْرِيْرُ "و"الُحرُّ "و"مُحَرّراً" في ثلاث آيات ومنها مثلاً قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ).[9]

تنبئ كلمة الحرية بجميع تصاريفها في اللغة العربية ولسان أهلها عن معاني كثيرة ترجع كلها إلى معنى الخلوص والتحرر من القيود، وعدم الضغط على إرادة الإنسان أو إكراهه على شيء لا يريده، وإخلاصه من الرق والعبودية.

اصطلاحاً: تعددت المذاهب في تعريف الحرية، واختلفت الآراء وتباينت تبايناً شديداً في تحديد مصطلح منضبط للحرية، مع العلم أن مصطلح الحرية غاب من قاموس الفلاسفة المسلمين، ولكنه ظهر في القواميس الاصطلاحية المتأخرة، كالتعريفات، والكليات، وكشف اصطلاحات الفنون.

فالحرُّ في مصطلح الفقهاء مثلاً هو:"من خلصت ذاته عن شائبة الرق والملك، والحرية: الخلاص، والحرُّ: الخالص، والتحرير: إثبات الحرية وهو الخلوص في الذات عن شائبة الرق".[10]

والحرية يعرفها فقهاء الفقه الدستوري هي: قدرة الفرد على ممارسة أي عمل لا يضر الآخرين.[11]

أما مجمع الفقه الإسلامي–في المملكة العربية السعودية– فقد وضع لمفهوم الحرية تعريفاً تعود في حقيقته أيضاً إلى معناها اللغوي عند الفقهاء فقالوا: الحرية: هي التعبير الطبيعي

8– الأصفهاني، أبو قاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب. *المفردات في غريب القرآن*. ت: صفوان عدنان الداودي، بد،ط، دار القلم ودار الشامية، دمشق وبيروت، 1412هـ، 225.

9– سورة النساء: 93/4.

10– مودود، عبد الله بن محمود. *الاختيار لتعليل*. ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ، 2005م، ج17/4.

11– الصلابي، *الحريات من القرآن*،11.

عن نزوع الذات البشرية إلى الانعتاق من كل المقيدات والمكبلات التي تحول دون تحقيق ذاته وتنمية طاقاته العقلية والنفسية والوجدانية. والحرية حق أساسي طبيعي يتقرر منذ اللحظات الأولى لولادة الإنسان.[12]

فالملاحظ في التعريفين: اللغوي والفقهي أن كليهما يعبر عن معنى الحرية الانعتاق من الرق أو أي قيد آخر من شأنه أن يحول دون وصول الإنسان إلى غاياته وأهدافه السامية، ومسندهم في هذا التعريف على تعريف الفقهاء لمعنى الإباحة التي تقوم في أصل تشريعها على التخيير بين الفعل والترك.

ثانياً- مفهوم الحرية عند الوجوديين الغربيين

قبل الحديث عن مفهوم الحرية عند الوجوديين يفضّل أن نبيّن معنى الوجودية، وماذا يقصد بها أصحابها، وكيف نشأت، وأبرز القائلين بها؟

الفكر الفلسفي الوجودي (EXISTENTIALISA): يقرر الكاتب حسن الحياري" أن الفكر الفلسفي الوجودي برز إلى حيز الوجود على يد العالم الدنماركي سيرون كير كجور Soren (Kierkegaard1813م- 1855م)، ومن زعماء هذه المدرسة الفيلسوف الألماني المعاصرمارتن هيدجر(Martin Heidegger 1889م- 1976م) ومن أشهر زعماء هذه الفلسفة الفيلسوف الفرنسي الشهير جان بول سارتر 1905م-1980م (Jaan Paul Sartre)".[13]

تعريف الوجودية لغةً: " اسم مؤنث ينسب إلى وُجود.

الوُجُودِيَّةُ بالمعنى الأَعم: فلسفةٌ تَرَى أَنَّ الوُجُودَ سابقٌ على الماهيَّة.

12- *مجلة مجمع الفقه الإسلامي*، سعودية، جدة، عدد13، 257.

13- الحياري، حسن. *التصور الإسلامي للوجود*. بد،ط، دار البشير، عمان، الأردن، 1409هـ -1989، 32.

وبالمعنى الأَخص: يذهب سارتر إلى أَنها تقوم على الحرّيَّة المطلقة، التي تمكّن الفردَ من أَن يَصنعَ نفسَهُ ويَتّخِذَ موقفَهُ كما يبدو له، تحقيقًا لوجوده الكامل. [14]

أما المعنى الفلسفي للوجودية فقد قدم أستاذ الفلسفة السوداني حسن الفاتح قريب الله للوجودية عدة معاني لغوية وبلاغية ومنطقية وفلسفية فقال: "الوجود مصدر فعله وجَد ويجِد، ومعناه يُقابل معنى العدم .. وهو وإن لم يرد كمصدر في القرآن الكريم فقد ورد من مفرداته ومشتقاته ثلاثون لفظاً. ".[15]

وللوجودية معنى بلاغي، "فيطلق لفظ الوجود إطلاقاً حقيقياً على الشيء الثابت المحسوس...وله معنى منطقي؛ لأن الوجود من الألفاظ المتفقة، وهي المترددة بين المشتركة والمتواطئة، وهو يخالف الألفاظ المشتركة؛ لأن مسمياتها لا تشترك في أمرٍ، كما يخالف المتواطئة لثبوت الوجود للجوهر أولاً ثم للعرض بواسطته..".[16]

وللباحث المصري صفاء عبد السلام رأي في مصطلح الوجودية في كتابه المترجم تحت اسم *قراءة للمصطلح الفلسفي*، فيقول: " مصطلح الوجودية: اتجاه أو موقف فلسفي يتميز عن المذاهب أو الأنساق الخاصة، وترجع أصوله إلى كيركجور".[17] أما معناه الفلسفي فقد أكد حسن الفاتح أن الفلاسفة اختلفوا اختلافاً بيّناً في مفهوم الوجود، و مدلولاته وإطلاقاته وأنواعه وأقسامه وتعريفاته، وذكر عدة معاني منها مثلاً:

" أ- الماهيات مجعولة وأن ماهية كل شيء عين وجوده...

ب – الماهيات غير مجعولة، وأن وجود كل شيء واجباً أو ممكناً أمر زائد على ماهيته.. أي أن الوجود عندهم صفة الوجود".[18]

14- مصطفى، إبراهيم وآخرون. *المعجم الوسيط*. بد،ط، المكتبة الإسلامية، القاهرة، 1380هـ-1960م، 1013-1014.

15- قريب الله، حسن الفاتح. *فلسفة وحدة الوجود*. ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1417هـ- 19997م، ص. 38-39.

16- حسن الفاتح. *فلسفة وحدة الوجود*. 39- 40.

17- جعفر، صفاء عبد السلام. *قراءة للمصطلح الفلسفي*. دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1998م،81.

18- حسن الفاتح. *فلسفة وحدة الوجود*. 40-42. بتصريف.

ومن أهم المبادئ الأساسية لهذه الفلسفة ما يلي: "

1- أن الوجود الإنساني هو الحقيقة الوحيدة في هذا الكون.
2- كل إنسان له الحق أن يحدد القيم الحياتية لنفسه.
3- يعد الفرد أهم من المجتمع، لذلك يجب أن يكون التركيز على أهداف الفرد أولاً.
4- إن الأشياء السيئة لا يمكن تغييرها. " [19]

أما الشيخ البوطي فيرى أن الوجودية " تعد من أحدث المذاهب الفلسفية المعاصرة، بنظر أهلها الذين يتبنونها". [20] ويرى أن عوامل نشأتها كانت نتيجة عن حالة القلق العام الذي ساد العالم بعد الحرب العالمية الأولى والثانية كما طرحها عبد الرحمن بدوي الوجودي[21] فقال: " هي أصدق تعبير عن حالة القلق العام الذي تملكَ العالَم الشعورُ الحادّ به بعد الحرب العالمية الأولى والثانية. ولقد كان لهذين الحادثين أثر بالغ في إشعار الإنسانية بالمعاني الكبرى التي تؤلف نسيج وجودها، وفي وضعها بصورة كلية أمام أكبر مصدر من مصادر قلقها، وأعني به الفناء الكامل الشامل الذي ينتظم الشعوب بأسرها، مما ولّد إحساساً بالمأساة استغرق شعور كل فرد من

19- الحياري. حسن، *التصور الإسلامي للوجود*.33.
20-البوطي. *المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة*.234.

21- عبد الرحمن بدوي هو ابن بدوي بن محمود الشرباصي، ولد في قرية شرباص 1917م، ودرس الابتدائية في قريته 1929، ودرس الإعدادية في مدرسة السعدية وحصل على شهادة الكفاءة في الجيزة عام 1932م، وحصل على البكالوريا عام 1934م، ودرس الليسانس في جامعة القاهرة، كلية الآداب/ قسم الفلسفة، وتخرج بعد أربع سنوات من الدراسة، ثم تم تعينه كمعيد في الجامعة، وحصل على الماجستير ثم الدكتوراه في عام 1944م من جامعة القاهرة ، وقال له طه حسين: لأول مرة نشاهد فيلسوفاً مصرياً، وعمل أستاذاً جامعياً في العديد من الجامعات، منها القاهرة والكويت وسوربون، وعمل مستشاراً ثقافياً في بيروت وسويسرا، وهو يجيد سبع لغات منها –الفرنسية والألمانية والإيطالية والانكليزية والأسبانية والفارسية، توفي في عام 2002م في القاهرة. و يعتبد من أساتذة الفلسفة المصريين العرب البارزين في هذا العصر، واهتم بالفلسفة الوجودية، وله العديد من الكتب في هذا الشأن، وبلغ عدد أعماله ما بين تأليف وترجمة وتحقيق إلى 150 كتاباً، من صفحة *ابن أخيه محسن بدوي، وكتاب سعيد اللاوندي،وكتاب عبد الرحمن بدوي ومذهبه الفلسفي ومنهجه في دراسة المذاهب عرضاً ونقد*، لعبد القادر الغامدي، مكتبة الرشيد، رياض، 23. بتصريف.

أفرادها".[22]أي أن المذهب تشكل بسبب اليأس والشعور بالمأساة الذي خيَّم على كل فرد من أفراد العالم.

وهذا نجده عند الفلاسفة الوجوديين من العرب –أيضاً– فهذا أبو الوجوديين العرب الروحي عبد الرحمن بدوي تذكر المصادر والمراجع أنه –أيضاً– أخذ بهذا المذهب بعد أن قامت الثورة في مصر، ووضعت الدولة الحراسة على أقطاعات عائلته وأرضها وأملاكها مما جعله يخرج من مصر ولا يعود إليها إلا نادراً.[23]

والشيخ البوطي يرى كغيره من الباحثين أن أهم الأفكار التي ينهض عليها المذهب، وينادي بها أصحاب هذا المذهب، هي تسعة أفكار، وهي تعد قاسماً مشتركاً بين المنتسبين إليه جميعاً، وأبرز الأفكار هي التالية بشكل مختصر:

1– الوجود الجدير بالنظر والبحث، هو في المقام الأول الوجود الإنساني، أما وجود الأشياء الأخرى فليس ذا أهمية في مجال البحث.

2– عند الحديث عن الوجود الإنساني إنما يراد الذات الإنسانية المتمثلة في كل شخص على حدا، والمعبر عنها بـ(أنا) التي تعيش في كياني، وكيان كل واحد من الآخرين على سبيل التبادل.

3– هذا الوجود الإنساني متناه؛ لأنه محصور في الزمان والمكان، وإذن فإمكاناته متناهية –أيضاً–، وهذا هو مبعث القلق في حياته، وهو من أبرز المشاعر التي يتميز الإنسان بها.

4– الزمان يدخل في جوهر الوجود المتكامل في حياة الإنسان، فالزمان جزء لا يتجزأ من وجوده الآني، وليس كما يراه الآخرون، من أن الزمان مجرد ظرف للوجود، بمعنى أن الموجود يخضع له ويدخل في رحابه.

---

[22]– بدوي، عبد الرحمن. *دراسات في الفلسفة الوجودية*.19.

[23]–ينظر اللاوندي، سعيد. *عبد الرحمن بدوي فيلسوف الوجودية الهارب إلى الإسلام*. مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م، 10، وما بعدها.

5- لا حقيقة عند الفرد الذي قلنا إن الوجود المعنيّ وجوده هو، إلا ما يتصل بشعوره وينفعل به..أي كل شيء من الإنسان وإلى الإنسان وبالإنسان. أو كل شيء للإنسان ولا شيء ضد الإنسان ولا شيء خارج الإنسان.

6- الحرية هي جوهر الوجود المادي للإنسان.

7-الحرية هي الاختيار المطلق الذي لا يحدّه أي دافع أو وازع خارجي..وينبذ الاحتمالات أو الإمكانات الباقية.

8-إن كّلاً من القلق، واليأس، والسقوط، مستلزمات لا بدّ منها في حياة الإنسان، ووجوده...

9- الاختيار هو الأساس والمنطلق الأول في كيان الوجود الإنساني،..والاختيار هو الذي يأتي بالدوافع،[24] ويرى الشيخ من واجبه أن يشرحها لقرائه بشيء من التوضيح.

وأكد على أن أهم أئمة المذهب الوجودي هم: سيرن كير كجور الدنماركي(1813-1855م). وكارل يسبرز وهو ألماني (1883م)، ومارتن هيدجر (1889م)، وهو الآخر ألماني، وجبريل مارسل(1889م)، وهو فيلسوف فرنسي، وجان بول سارتر(1905-1980م)، وهو فرنسي، وأنهم ينقسمون إلى فريقين:

أ- الأحرار؛ وهم يرون أن الوجود الإنساني مأساة لا معنى لها ولا حكمة من ورائها، وأن الصدفة وحدها هي العامل فيها. ولا وجود لله -تعالى-.

ب- فريق آخر يسمون مذهبهم بالوجودية المقيدة، وهم لا ينكرون وجود الله -تعالى-. والوجود عندهم يعني الله.

وأكد أن بينهم قاسماً مشتركاً وهو" أن الإنسان بوصفه الكائن الفردي الذي يحس بذاته، هو مركز البحث في كل شيء، أما أحواله المتقلبة على وجوده، مثل الموت والخطيئة والقلق

[24]- ينظر حسن الحياري. *التصور الإسلامي للوجود*.33. والبوطي، *المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة*، 235.

والمخاطرة، فهي المقومات الجوهرية لوجوده، والحرية والمسؤولية والاختيار، هي المعاني الكبرى في حياته.". [25]

ويرى الشيخ البوطي –أيضاً–أن الوجودية كلها تلخص في أن الوجود أسبق من الماهية، أي أن الإنسان له صفة رئيسية هي وجوده، فهو موجود أولاً، ثم يتخصص وجوده بعد ذلك بكذا وكذا من الصفات والأحوال...ثم البحث عن الوجود العام،[26]وأكد أن مذهبهم هذا عبارة عن كلام متهافت لا معنى له أبداً؛ لأنهم جعلوا من اليأس والقلق منشأ لمذهبهم، ويدعون الناس إلى اليأس والقلق، لذا قام بدراسة هذا المذهب و أوضحه ونقده بطريقته العلمية القائمة على البرهان ودلائل المنطق.

ثالثاً– الحرية عند الوجوديين

تعتبر الحرية من أهم المواضيع والقضايا التي يتناولها الوجوديون في فلسفتهم، ولهم اهتمام خاص بها؛ على أنها تعتبر الوجود الإنساني نفسه، ولا يمكن للإنسان أن يحقق وجوده بدون الحرية، وقد جعلها بعضهم[27] من أهم مرتكزات فلسفته، ويرى إن الإنسان حر، و له الحق، أن يكون هوهو، وتأتي هذه الحرية إلى المرء من الشعور بأنه غريب عن العالم اللامعقول هذا، الذي يريد الإيضاح لكل ما حوله من المظاهر التي تشعره بالغربة عمَّا حوله؛ لهذا فهو يشعر بنفسه كأنه منفي.

وقد سبق الوجوديين الكثير من الفلاسفة الذين تحدثوا عن الحرية، وقد جاء في كتاب *موسوعة الفلسفة* لعبد الرحمن بدوي أن العديد من فلاسفة الغرب تكلموا عن الحرية فنجد" أولاً – هوبز– الذي يقرر أن الحرية هي انعدام القسر، أي الخلو من القهر المادي الفيزيائي... وعند – سبينواز– نفس المفهوم، وهو الخلو من القسر، ثم جاء –ليبنتس– فقرر أن الحرية تكون أوفر كلما كان الفعل صادراً عن العقل، وتكون أقل كلما كان الفعل صادراً عن الانفعال. وعند –لوك– أن الحرية هي أن نفعل أو لا نفعل بحسب ما نختار أو نريد، ..ثم عند –أمانويل– وشوبنهور–

25–البوطي. *المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة*.240.

[26]– البوطي. *المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة*. 234–241. بتصرف كثير.

[27]– وهو جان بول سارتر.

".[28]وأما الذين نادوا بالحرية من الفلاسفة الوجودية فيكفي أن نذكر كنموذجٍ ثلاثة منهم وهم: هيجل، وسارتر، ومارتن هايدغر.

1- الحرية عند هيجل: يوضح مُترجمُ-كتاب *أنا والآخر والجماعة دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه*- أن الحرية عند هيجل تظهر من خلال جدلية السيد والعبد، وخلال تصارعهما على أن يعترف أحدهما بالآخر على أنه حر، وهذا الصراع يؤدي إلى أن يرضى العبد بأن يقدِّم للسيد ما يريد من الأشياء، وبهذا العمل يشعر السيد أنه حرٌ، ويملك الحرية، في حين يشعر العبد بأنه سيد على بعض الأشياء التي ينتجها من الطبيعة فيشعر هو الآخر بالحرية، ثم يبدأ صراع بين سيد وسيد آخر مثله فيبدأ صراع جديد .. ويرى أن يلغى هذا الصراع بأن يتحول الجميع إلى مواطنين في الدولة، الأمر الذي يؤدي إلى أن يصير كل الرجال مواطنين يعاملهم الأمير بالمساواة رغم اختلاف وظائفهم، ويؤدي الجدل الهيغلي في النهاية إلى المساواة بين البشر وإلى تجاوز وضعية السيد والعبد.[29]

أما عبد الرحمن بدوي فيرى أن التصور المجرد للحرية عند هيجل هو قيام الذات بنفسه، وعدم الاعتماد على الغير، ونسبة الذات إلى ذاتها،[30]وبالنظر في هذا الكلام نجد أن هيجل يرى أن التاريخ الإنساني لا يتحقق إلا بالعبودية، ولا أدري هل ما يقوله هيجل يوافق عليه بقية الفلاسفة؟!

وأظن أن هيجل أخذ هذه الفكرة من -أفلاطون- الذي ركز على فكرة الحرية التي تتشكل في نظره عن طريق صراع الروح التي لها وجود أسمى وأكمل من وجود الكائنات الجامدة، ويمكن وصف الحرية عند هيجل بأنها بناء وتطوير من أراء إفلاطون؛ لأن الحرية عند هيجل هي الميزة الأساسية التي تجعله يشعر بذاته، وهذه السمة تجعله قادراً على الارتداء على ذاته،

28- ينظر بدوي، عبد الرحمن. *موسوعة الفلسفة*. ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م، ج461/1.

29- ينظر حرب، سعاد. *الأنا والآخر والجماعة دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه*. دار المنتخب العربي، بيروت، 1415هـ 1994م، 12. بتصرف.

30- ينظر بدوي، عبد الرحمن. *موسوعة الفلسفة*. ج461/1.

وعن طريق الصراع هذا يصل الروح إلى مرحلة الوعي الذاتي ليسيطر الإنسان على العالم بحريته بعد ذلك.

2- الحرية عند سارتر: فالحرية عنده عكس ما يقوله هيجل، أي أن سارتر يعرف الحرية:" بتجاوز ل الـ- في - ذاته وهو عنصر انطولوجي أساسي، وبتجاوز العبودية التي يضعنا فيها الآخر، أي أن اعترف بحرية الآخر والعكس بالعكس من خلال التواصل الذي رأينا أنه يقتضي العبودية في أصله..؛ لذا يرفض ثالوث هيجل". [31]أي أنه يرفض أن يتشكل التاريخ الإنسان من الصراع بين السيد والعبد، ويعتبر نظرية هيجل للحرية نظرية مثالية، ويعتبر علاقة السيد والعبد في مستوى آخر؛ لأن الصراع يؤدي إلى الاعتراف العام لحدس بذاته موجود بذاته. لذا عليه أن يواجه الكل نفسه والعالم بل حتى الإله، وهذا القول من سارتر إنما هو تقليد منه لنيتشه الذي يؤكد على حرية الإنسان في مواجهة الإله، وهذا ما دفع بـ -سعاد حرب- أن يقول عن سارتر أنه يرى أن: القوى الفاعلة تناظر نوعان من الحرية: الحرية السلبية، والحرية الإيجابية، تتبدى الأولى في الذهن الحر الذي يتصارع مع نفسه ومع الإله ومع العالم، غايته البحث عن الحقيقة المجردة من أي وهم، وأظن أن الوهم الذي يقصده سارتر هو الاعتراف بالإله، فسارتر يؤكد في كتبه ومسرحياته أن الحرية ضد الإله وضد الماركسية وضد السعادة الأمريكية وضد كل الأيدلوجيات التي تدعي أنها تجمع الإنسان وتعطيه غاية خارج ذاته، بل ضد التاريخ وضد الجدل وضد الاشتراكية، وهدفه أن يعلن عن الحرية الفردية، وهذا الكلام يؤيده ما جاء في كتابه -*الكون والعدم*- من عدم إمكانية وجود الإله؛ لأنه يشير إلى أن الإله يموت مع بزوغ الإنسان الحر، وهذا ما معناه أن حرية الإنسان تقتل الإله.[32]

أما بدوي فيرى أن سارتر يؤكد على أن الشرط الأول للعقل هو الحرية، ومادام الوجود يسبق الماهية فالإنسان حر، الإنسان حرية ..لذا على الإنسان أن لا ينتظر أن يجد على الأرض إشارة ترشده؛ لهذا يرى أن الإنسان -دون سند ولا عون-، محكوم عليه أن يخترع الإنسان،[33]وهذا الكلام والفعل من سارتر بمثابة إعلان منه برفض المسيحية التي كان يعتنقها أغلب الفرنسيين من

31- سعاد حرب. الأنا والآخر والجماعة دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه. 13.

[32]- ينظر سعاد حرب. *الأنا والآخر والجماعة دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه*. 17-22.

33- ينظر بدوي، عبد الرحمن. *موسوعة الفلسفة*. ج462/1.

حوله، وخروجاً عن تعاليمها، وهذا ما يكرره أغلب الملاحدة الذين يحاولون دائماً أن يؤكدوا على تمردهم على الدين والأخلاق والشرائع، ولكن بكلام متهافتٍ لا يصمد أمام العقل والبراهين المنطق السليم، فهم في قبضة خالق الكون، وتحت نواميسه وقوانينه مهم تنكروا لها.

3- الحرية عند مارتن هايدغر: لقد ذكر عبد الرحمن بدوي عند حديثه عن هايدغر معنى الحرية فقال: " الحرية هي القدرة التي بفضلها ننفتح على الأشياء بكشفنا للوجود، والوصول إلى الأشياء ليس ممكناً إلاّ لأننا نملك ملكة الكشف عن الوجود". [34] وهي تنتج عن الشعور بالقلق، وتجربته مع القلق كشفت له أن لا وجود حقيق في الكون بل هو العدم؛ من أجل ذلك يقلق الإنسان؛ ولأنه يدرك بأنه محكوم عليه بالموت، والموت هو العدم نفسه، ومنشأ القلق عنده ليس من الذنب، بل من الخوف من العدم، فيكون مصدره هو الوجود، وهذا ما دفع بالكاتب إبراهيم أبي عواد إن يقول: " إن القلق الوجودي في فلسفة هايدغر، مؤشر واضح على أن الحياة لا معنى لها، ولكن الإنسان صاحب الحضور المركزي في هذا العالَم هو الذي يُعطي الحياةَ معناها، ويَمنح الشرعية والمعقولية للوجود، وبالتالي فالإنسان يصنع نفْسه بنفْسه ويصنع عالَمه المحيط به، ولا يمكن للإنسان أن يجد نفْسَه إلا إذا كان حراً.

وهكذا تتجذر الحرية كمبدأ أساسي من مبادئ الفلسفة الوجودية. وعلى الجهة المقابلة، يبرز مفهوم الوجود الوهمي، حيث يعاني الإنسان من الاغتراب فيتقمص الآخرين ولا يجد نفْسَه، وهذه المرحلة تُمثِّل نوعاً من عدم الوجود". [35]والوجود ينقسم إلى قسمين: وجود أصلي، ووجود زائف، والوجود الأصلي هو الوجود الفردي، الأنا، وهي الأنا الوحيدة التي تشعر بالعزلة والقلق، والقلق يدفع بالإنسان أن يبحث عن ماهيته ووجوده، فيكشف بهذا القلق ذاته، وعندما يتعرف الإنسان على ذاته يكون هذه هي صفة وجوده الأصلي، ولكن الذات لا يمكن أن تكون هي نفسها إلا إذا تمتعت بالحرية.

وهذا الكلام يظهر فيه تناقض وتعقيد غير مفهوم، وهو ما يبرر لمن ذهب إلى الرأي القائل: بأن حياة أغلب الفلاسفة متأثرة بفلسفتهم، "وقد أصابَ التعقيدُ والتناقضُ فلسفةَ هايدغر وحياته الشخصية على حَد سواء، وهذا الأمر اتَّضح بشكل مُبكِّر إذ إن هايدغر بدأ حياته بدراسة علم اللاهوت ليصير كاهناً، ثم ابتعد عن هذا المجال ودرس العلوم الطبيعية وأخيراً انتهى إلى

34-بدوي، عبد الرحمن. *موسوعة الفلسفة*. ج300/1.

35- أبو عواد، إبراهيم. هايدغر من الوجود إلى العدم. *مقال في مدونات الجزيرة*، تاريخ النشر في 2016/9/3، هايدغر من الوجود إلى العدم، تاريخ الأخذ في 2019/4/20م. https://blogs.aljazeera.net/blogs

الفلسفة".[36]سبحان الله! من لم يعرف الله ضاع في المتاهات وبين النظريات التي لا حقيقة لأغلبها، وعاش ومات غريباً ولِمَ يعرف لماَ خُلق، ولِمَ جاء إلى الحياة؟ وكيف عاش؟ وإلى أين مصيره بعد الموت؟.

رابعاً- دعوى قُدْسِيّة الحرية: الوجوديون يحاولون أن يقولوا: إن الحرية عندنا مقدسة؛ لأننا بعد أن خلقنا الله أحراراً فقد انقطعت العلاقة بيننا وبين الله، وأصبح كل واحد منا حراً، يبتكر لنفسه طريقته بنفسه، وقد عبّر سارتر عن هذا بكلامه قائلاً: " كل فرد وصي على نفسه مسؤول عما هو عليه مسؤولية كاملة". [37]

لكن الباحث المصري -حسين علي- يرى أن السبب الذي جعل سارتر يقدس الحرية ويدعو الناس إليها أن في زمن سارتر احتلت ألمانيا فرنسا -وطن سارتر الأصل-، وقبضت عليه وسجنته، فوجد سارتر في هذا نوعاً من العبودية والاستعمار؛ لذا جاءت فلسفته احتجاجاً ضد هذه العبودية، وطلباً للحرية.

و"الوجودية، كأية فلسفة أخرى، بل كأي إنتاج آخر سواء أكان ماديًا أم معنويًا؟ لا يكتمل فهمها وسبر أغوارها إلا إذا نظرنا إليها من خلال بيئتها التي عاشت فيها ولقيت نجاحًا وانتشارًا، ولئن كان هذا المنهج في تناول النظريات أو الفلسفات ضروريًا، ولا غنى عنه، فإن ضرورته في حالة الفلسفة الوجودية عند سارتر تبدو أوضح وأشد لزومًا، فلقد انتشرت وجودية سارتر بين المثقفين الفرنسيين انتشار النار في الهشيم عقب احتلال ألمانيا لفرنسا إبان الحرب العالمية الثانية، فإذا نظرنا إلى هذه الفلسفة من خلال إطارها التاريخي، فسوف نعرف كيف أنها جاءت احتجاجًا ضد العبودية، ودفاعًا عن الحرية، ولكنها تتضمن فهمًا معينًا للعبودية والحرية، فهذه الفلسفة ترفض كل ما من شأنه أن يضطر الفرد إلى فعل معين،سواء أكان ذلك باسم قيم عليا أخلاقية أم سياسية؟ أو باسم التقاليد أو حتى باسم الضرورة الواقعية".[38]

---

[36]- أبو عواد، إبراهيم. هايدغر من الوجود إلى العدم. *مقال في مدونات الجزيرة*، نفس التاريخ ونفس الرابط والموقع.

[37]- سارتر، جان بول. *الوجودية مذهب إنساني*. ت: عبد المنعم الحنفي، 1964، بدط، دار نشر، 15.

[38]- علي، حسين. *مفهوم الحرية عند سارتر*. مقال من موقع البوابة، وتحت بند آراء حرة تاريخ النشر 20/3/2019م، تاريخ الأخذ في 15/4/2019م، https://www.albawabhnews.com.

لكن من الباحثين[39]من يرى أن سارتر لم يدع إلى الحرية إلا لأنه ملحد يحارب كل ما هو ديني، وهو يتابع في ذلك طريقة وأسلوب الفيلسوف الألماني ورائد الوجودية الإلحادية مارتن هيدجر، والباحث –سليمان الخراشي– يرى أن يهودية سارتر هي التي دفعته إلى أن يتبنى مثل هذه الآراء الإلحادية فيقول: "دوافع آرائه في الفلسفة والأدب: هو واحد من قافلة اليهود الذين حملوا رسالة تضليل الناس وإغوائهم على منهج إبليس، لتحقيق أهداف اليهود العالمية، التي رسمتها بروتوكولات مشايخهم الذين مردوا على كلّ إثم وشرّ وتضليل. فأهدافه نظير أهداف فرويد، ودوركايم، وبرجسون".[40]

والذي يثبت صحة هذا الكلام ويؤكده ما قاله سارتر عندما استدل على رأيه بقولٍ من كتب دستويفسكي حينما قال: "ولقد كَتَبَ دستويفسكي مرة: أن الله إذا لم يكن موجوداً فكل شيء مباح،وما كتبه دستويفسكي هو النقطة التي تنطلق منها الوجودية، والتي نعتقد فيها أن إنكار وجود الله يعني أن كل شيء يصير فعلاً مباحاً، وأن الإنسان يصبح وحيداً مهجوراً، لا يجد داخل ذاته أو خارجها أية إمكانية يتشبث بها ويكتشف فيها أن لا عذر له؛ لأنه مادام الوجود يسبق الماهية حقيقة فإنه لا عذر للإنسان بإحالة سلوكه وتفسير أسباب تصرفه إلى وجود طبيعة إنسانية مسبقة ومحددة الصفات، وبمعنى آخر يصير تفسير بالحتمية تفسيراً مستحيلاً ويصبح الإنسان حراً، بل يصبح هو الحرية.

ومن جهة أخرى، إذا كان الله غير موجود فإن وجود القيم والشرائع التي تبرر تصرفاتنا تسقط بالتبعية وتصير غير موجودة، ويجد الإنسان نفسه وحيداً لا عذر له ولا ما يبرر سلوكه. وهذا هو ما أعبر عنه بقولي: إن الإنسان محكوم عليه بالحرية: محكوم؛ لأنه لم يخلق ذاته، وهو

حر لأنه قد صار مسؤولاً عن كل ما يفعل بمجرد أن تواجد في العالم".[41]

وأظن لا دليل أقوى من هذا الكلام الذي يقوله سارتر نفسه عن دوافع كتابته لتلك الآراء التي دفعته أن يتمرد على جميع القيم والأخلاق، بل حتى على الشرائع، ويدَّعي بأنه إنما يدعو إلى الحرية الإنسانية، وأن يكون الإنسان حراً.

39– وهو الباحث والكاتب سليمان الخراشي، له كتب ومقالات وتحقيقات ونقد في العلمانية.

40– الخراشي، سليمان، مقال. سارتر وآراؤه الفلسفة في الوجودية. *المنشور في موقع الوجودية*، تاريخ النشر في 4/ 5/ 2015، وتاريخ الأخذ في 20/ 4/ 2019، https://ar-ar.facebook.com.

41– سارتر، جان بول. *الوجودية مذهب إنساني*. 26–29.

وفي الحقيقة أتعجب من كلامه كيف يكون حراً وهو في نفس الوقت مسؤول عن كل ما يفعله؟! فمادام مسؤولاً عن كل شيءٍ؛ فإذن هو ليس بحرٍ؛ لأن هناك من سوف يسأله عن تصرفاته، وأتساءل أيضاً كيف يكون حراً وهو مقيد بمجموعة من القوانين ونواميس الكونية؟ وكيف يكون حراً وهو لا يملك من أمر موته وحياته أي شيء؟ فأين هي الحرية التي يتزعمها؟!.

والباحث –حسين علي– الذي تكلم عن *مفهوم الحرية عند سارتر* يؤكد أن " الوجوديين يقررون أن إثبات الحرية للإنسان ليس معناه أنه يمارس هذه الحرية فعلًا، ولكن معناه أنه يمكنه أن يكون حرًا إذا أراد، وليس في صميم بنائه ما يمنعه من ذلك، وليس في الواقع الخارجي ما يغرى بالتنازل عن هذه الحرية، فالواقع الخارجي – في رأيهم – تافه والحياة الإنسانية نفسها تافهة، ففيم الارتباط بشيءٍ وتفضيله على سائر الأشياء. إننا غرباء في هذا الكون، ولا شيء فيه يأبه لرغبتنا أو حاجاتنا".[42]

إذا كان قصدهم كما يقوله الباحث المصري –حسين علي– فلماذا إذاً يصدِّعون رؤوس الناس بدعوى الحرية؟ وما يدعون إليه فهو من المسلمات التي يعلمها حتى الصغار!.

[42]– علي، حسين. *مفهوم الحرية عند سارتر. مقال من موقع البوابة*، وتحت بند آراء حرة، تاريخ الأخذ في 2019/4/15م، تاريخ النشر 20/ 3/2019م.https://www.albawabhnews.com.

خامساً– **الاختيار يعني الحرية**

والوجودية ترى أن الاختيار من أهم أسس الحرية، ومتى أستطاع الإنسان أن يختار فهو حرٌ؛ لهذا تكلم سارتر عن الاختيار وبيَّن أن الاختيار، دائماً من قدرة الإنسان؛ وفي هذا الشأن يقول: " فالاختيار ممكن بمعنى من المعاني، وغير الممكن هو عدم الاختيار.

وأنا أستطيع أن أختار دائماً، وحتى إذا رفضت أن أختار فرفضي عدم الاختيار هو الاختيار".[43]

وقد وجدت شرحاً لهذا الكلام عند الباحث أحمد القبانجي عندما قال: " إنّ جميع أفراد البشر مجبورون على الحرية– أي في رأي الوجودية–أول نقطة هي أنّ أي إنسان لا مفرّ أمامه سوى الاختيار، فعقلي وعقلك يحكمان بأننا أحياناً لا نملك الحرية والاختيار، ولكن الوجوديين يؤكدون أننا عندما لا نختار فإنّ هذا بذاته يعدّ اختياراً، فعندما نقرر عدم اختيار هذا المورد أو ذاك فحسب الظاهر إننا لم نختر أيّاً منهما، وهذا بدوره اختيار أيضاً، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نختار أي شيء سوى عدم الاختيار، وبإمكاننا التملص من كل شيء سوى الاختيار، ونحن بإمكاننا عمل أي شيء ولكننا في مجال الاختيار لا نستطيع شيئاً، ومن هذه الجهة فالاختيار في واقع الأمر لابدّ منه، ولا أحد من أفراد البشر وفي أي لحظة من عمره يستطيع القول إنني في هذه اللحظة لا أملك اختياراً، فالإنسان يتحرك دائماً في خط الاختيار، أي أنّ الاختيار موجود في كل مورد حتى في أصغر الأعمال".[44]

ويدّعي سارتر أن لا غاية له من الدعوة إلى الحرية إلا من أجل الحرية؛ لأن الحرية عنده أسمى القيم فيقول: " وأكثر من ذلك أستطيع أن أصدر حكماً أخلاقياً: بأن أعلن أن الحرية في الظروف العينية لا يمكن أن تكون لها غاية أو هدف آخر خلاف نفسها. وإذا ما اعترف الإنسان مرة بأنه مبدع القيم وخالقها، فإنه لن يطلب إلا شيئاً واحداً فقط: وهو الحرية: سينادي بالحرية أساساً لكل القيم، وسوف يطلبها طالما أنه في وحدته والعزلة التي يعيش فيها، لن يجد ما يطلبه سوى أن ينادي بها.

---

[43]– سارتر، جان بول. *الوجودية مذهب إنساني*.50.

[44]– القبانجي، أحمد. *الفلسفة الوجودية. مقال منشور في موقع الحوار المتمدن*، بتاريخ 2012/11/30م، تاريخ الزيارة 2019/3/23.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid.

ولكن هذا لا يعني أنه يطلبها في حالتها المطلقة، بل لأجل نفسها؛ لأنها الحرية".[45]

والناظر في الجملة التي قبل الأخيرة يجد تأكيد ما ذهبتُ إليه سابقاً بأن سارتر له عقدة نفسية منذ احتلال ألمانيا لبلده فرنسا وسجنهم له، فهو يرى في ذلك دعوة للتخلص من العبودية والاستعمار، أكثر من كون الحرية مطلب إنساني حقيقي.

أما الباحث السعودي سليمان الخراشي فيرى أن سارتر ما أعلن حرية الإنسان إلا ليعلن أن الله غير موجود؛ لذا قال: " ويرى سارتر أن قوله: إن الإنسان حر مرادف لقوله: إن الله غير موجود؛ لأن وجود الإنسان لا يخضع لماهية أو طبيعة محددة، بل هو إمكان مستمر على الإنسان أن يحققه، فليس هناك طبيعة بشرية فرضت من الأزل، وليس هناك تعريف ثابت للإنسان كيف ينبغي أن يكون، بل إن الإنسان يوجد أولاً، ثم يظل يخلق ماهيته، بما يختار لنفسه من شعور، فليس الإنسان إلا ما يختاره لنفسه أن يكون.

والمدقق في هذه الآراء الفلسفية لسارتر يلاحظ أنها تقع وراء دوائر ما تقبلها العقول، وما يستقيم مع موازينها"،[46] ثم قال: " قال بول فولكييه: وأفضى البحث سارتر إلى نتائج تتناقض حتى تبلغ درجة المحال، واللامعقول.. وهذا لينسجم مع فكرته الإلحادية"،[47] وكيف للعقول أن تقبلها وهي تخالف الفطرة الإنسانية وتخالف موازين العلم والعقل، ونتائجها خيالية بعيدة عن الواقع والحياة.

ويمكن القول –أيضاً– بأن سارتر قال ما قال عن الحرية والاختيار ليخالف الفيلسوف الوجودي كيركجورد الذي يعترف بأن الإنسان أثناء وجوده واختياره يمر بثلاثة مراحل: وهي مرحلة الجمال، ثم مرحلة الأخلاق، ثم مرحلة التدين، أي أن الإنسان يمكن أن يختار أمر ما لأن الله أمر بذلك، لكن سارتر يرفض هذا الأمر؛ لأنه ملحد لا يؤمن بوجود الله.

وبعد أن اطلعنا على ما سبق أستطيع أن أقول: إن هؤلاء أوجدوا كلاماً متهافتاً متناقضاً يكذِّبُ آخرهُ أولَه، ويناقض وسطه جميع جوانبه، ولكني فهمت منهم أنهم يريدون أن يقولوا: أننا أحرار، ولا شيء يقيد حريتنا فيما نفعل أو نحجم عنه؛ بكل بساطة لأننا نحن أبدعنا وكوَّنا ذاتنا وشخصياتنا ووجودنا بعد أن خلقنا الله، ولكن لا نؤمن بوجود الله، وبالتالي لا نؤمن بوجود قيود من عنده تقيد حريتنا، وإنما نحن أبدعنا أنفسنا باختيارنا لأخلاقنا، وهذا لعمري كلام لا يقوله حتى

---

[45]–سارتر. *الوجودية مذهب إنساني*. 57.

46– *الخراشي. سارتر وآراؤه الفلسفة في الوجودية.*

47–*المرجع السابق.*

المجانين! كيف يدَّعون بأن الله غير موجود وهم أنفسهم يقولون: الإنسان يصبح حراً بعد أن كان محكوماً عليه، ويشرحون معنى محكوم عليه: بأنه لم يخلق ذاته، بل خلقه الله، وبعد أن خلقه صار حراً!! فهل يقول بهذا الكلام إلا المجانين؟!، فهم في البداية يعترفون بأن الله هو الذي أوجد الإنسان في هذا الحياة؛– أي أن الله موجود–؛ لذا يرون أن الإنسان محكوم عليه، أي محكوم عليه من قِبَل الله –تعالى–، ثم بعد ذلك يقولون: الله غير موجود وقوانينه وشرائعه التي تقيد حريتنا غير موجودة.[48]وهذا في حقيقته اعتراف منهم بأن لهم وللكون خالقاً، ولكن الاستكبار يدفعهم إلى إنكار وجود الله –تعالى–؛ ولأنهم عندما يشرحون مسألة القيم والأخلاق يقولون: الوجودي يبدع شخصيته أمام الآخرين من خلال إيجاده لمجموعة أخلاقه وقيمه الخيرة،[49] ومعلوم أن الدين هو الذي يدعوا جميع الناس إلى المبادئ والقيم الأخلاقية، وينهاهم عن الشرور والآثام، وهذا ما دفع بالباحث الإسلامي حسن الحياري أثناء مقارنته الفكر الفلسفي الإسلامي بالفلسفات البشرية أن يتوجه إليهم بنصيحته التالية ويقول: " إن الذي ينشد الحقيقة لذاتها ويتفيء بظلالها والسلوك على نورها يجب أن لا يلتفت إلى السُبل التي توصل إلى الحقيقة طالما أنه يقصد الوصول إلى الحقيقة، أما الإصرار على سبيل واحدة دون غيرها في الوصول إلى الحقيقة فهذا نوع من الجدال والمناورة بقصد الوصول أو تحقيق غايات معينة تجول في النفس، وهذا هو بعينه التحيز الذي يطمس الحقيقة والسبل المؤدية إليها.

و يبدو بوضوح النقص والضعف في العقل البشري عند التبصر في المدارس الفلسفية البشرية حيث التناقض والاختلاف حول أغلب الأمور التي تم بحثها فلسفياً".[50]

ولكن استكبار الوجوديين لا يسمح لهم أن يقولوا بأن هذه القيم والأخلاق مما فرضها الله ولو كانت الحقيقية لهم جلية، بل يدّعون أنهم هم من صنعوها وأبدعوها؛ لذا أترك الرد على كلامهم المتهافت هذا للشيخ البوطي وانتقل إلى المبحث التالي الذي عنونته بالرد على المفكرين الغربيين الوجوديين.

---

[48]– ينظر سارتر. *الوجودية مذهب إنساني*. 16–39.

[49]– ينظر سارتر. *الوجودية مذهب إنساني*. 17–25.

50–الحياري، حسن. *التصور الإسلامي للوجود*. 40.

سادساً- الرد على المفكرين الغربيين الوجوديين

لقد ذكر الشيخ أن نقده ورده للمذهب سيكون بناء على مقاييس المنطق العلمي وقواعده، وقد أقام نقده لهم بناء على ما جاء في كتبهم، فالشيخ بكلامهم يدينهم فقد قال :" ولقد تبيّن مما ذكرناه، نقلاً عن أرباب الفكر الوجودي ودعاته، أن المذهب الوجودي تعبير عن حالة القلق العام الذي ساور الناس عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية. وعلى هذا فنحن أمام اعتراف صريح، بأن القاعدة الصلبة التي تنهض عليها تصورات هذا المذهب، هي حالة نفسية، ألا وهي القلق الذي ساور أصحابه وليست اكتشافاً علمياً قاد إليه العقل والفكر... إن هذا الاعتراف من أرباب المذهب الوجودي، يكفي لإراحة العقل من النظر فيه". [51] لكنه مع ذلك آثر النقاش العلمي والرد على أفكارهم وعرضها وإخضاعها للنقد العلمي فكرةً فكرة؛ ليرى مدى اعتمادهم على ضوابط المنطق وأصول البحث والنظر في نظرياتهم وأفكارهم، كما أحب أن يكون أول أفكارهم يتناولها بالنقد والمناقشة هي عمدة مقولاتهم وأفكارهم الأخرى وهي الوجود يسبق الماهية، وأذكر منها كلها هذه الفكرة فقط لأنها أساس أفكارهم وقاعدتها الأصلية، ولولا خوف الإطالة لذكرتها كلها واحدة واحدة كما ذكرها الشيخ، ولعلي أنشرها وحدها في مقال آخر خاص إن شاء الله تعالى.

أ- الوجود يسبق الماهية

يؤكد الوجوديون أن مذهبهم قائم على مبدأ هام: وهو أن الوجود يسبق الماهية، وهم يقصدون بالوجود وجود الإنسان الفرد، دون وجود سائر الموجودات الأخرى، أي أنهم يقولون بأن الإنسان يوجد أولاً، ثم يكوّن ماهيته بعد ذلك، ويبني مشروعه الحرّ الذي يكوّن وجوده؛ وبذلك فهو الذي يختار ماهيته. ولكن ماذا يقصد الوجوديون بالماهية؟

المقصود بالماهية كما أوضحها عبد الرحمن بدوي: " نفيٌ للوجود المباشر؛ لأنها تتجرد

عن الآنيات العينية للأفراد، ولهذا فإنه نفيٌ مطلق، وعلاقتها مع ذاته في عودة النفي على نفسه أو انعكاسه على نفسه".[52]

---

[51]- البوطي. *المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة*.240-243.

[52]-بدوي، عبد الرحمن. *موسوعة الفلسفة*. ج300/1.

وإذا أردنا أن نشرح معنى قولهم: الوجود الإنساني يسبق الماهية؛ –لأن هذه المقولة تجمع شتى أفكار المذهب الوجودي؛ وهي مقولة أساسية كبرى في فلسفتهم–. نعود إلى أحد أبرز القائلين بالوجودية وهو جان بول سارتر نجده يقول: " والآن ماذا نعني عندما نقول الوجود يسبق الماهية؟. إننا نعني بهذا الكلام أن الإنسان يوجد أولاً ثم يتعرف إلى نفسه، ويحتك بالعالم الخارجي فتتكون له صفاته، ويختار لنفسه أشياء هي التي تحدده، فإذا لم يكن للإنسان في بداية حياته صفات محددة، فذلك لأنه قد بدأ من الصفر بدأ ولم يكن شيئاً، وهو لن يكون شيئاً إلا بعد ذلك، ولن يكون سوى ما قدّره لنفسه".[53]

لكن الشيخ عندما أراد أن يضع كلامهم هذا تحت النقاش وإخضاعه لموازين النقد العلمي أكد على أنهم إذا كانوا أصحاب فلسفةٍ حقيقةٍ فعليهم إذن أن يلتزموا بأبجدية المواضعات والمصطلحات المنطقية أو الفلسفية المفروغ منها والمبتوت بشأنها فلا يطولها أي خلاف أو نزاع حولها، أو يضعوا قبل كل شيء قائمة ببيان المعاني الجديدة التي يريدون استخدامها عندما يعرضون أفكارهم ونظرياتهم بعيداً عن الكلمات والاصطلاحات الملغية وذات الدلالة الباطلة، حتى لا يزجوا قراءهم في متاهات اللبس والضياع.

فمثلاً: ماذا يقصدون بالماهية، و الظاهرات، أو الجوهر والعرض؟هذه الاصطلاحات يستخدمها الفلاسفة بمختلف نحلهم ومذاهبهم، فالماهية الشيء عند الجميع يعني ما يتحقق به ذاتية الشيء ويستحق إطلاق اسمه عليه، والظاهرات أو الأعراض تلك الصفات التي تعرض للماهية مما لا يستقل وجوده بذاته، بل لا بد أن يقوم بغيره، كاللون والطول والعرض والصلابة والليونة .. إلخ.

فإذا شئنا أن نبقي هذه المعلومات الأبجدية في رؤوسنا، ثم أصغينا إلى ما يقوله الوجوديون في قرارهم القائل: إن وجود الشيء يسبق ماهيته، فإننا لن نفهم من هذا الكلام إلا معنى متهافتاً متناقضاً.[54] ثم قال: " إذا وجد الإنسان، فلا معنى لوجوده إلا تحقيق ماهيته على الصعيد الخارجي. فإذا كابرنا وفرضنا أنه وجد في لحظة من اللحظات قبل أن توجد ماهيته؛ أي وجد ما يسمى إنساناً دون أن يكون مزوداً بماهيته، فإن ذلك يستلزم نتيجتين حتميتين:

53– سارتر، جان بول. *الوجودية مذهب إنساني*. ت: عبد المنعم الحنفي، بد،ط، دار نشر،1964،14.

54– ينظر البوطي. *المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة*. 243–245.

إحداهما: أن ماهية الشيء قد تنفك عنه فلا يوجد معه، فأي معنىً يبقى إذن لكونها ماهية؟

وما الفرق الذي بقي بينها وبين الظاهرات أو الأعراض؟".[55]

وحسب التعريف الذي قدمه بدوي للماهية فإذا معنى كلام الوجوديين ليس هناك إنسان موجود حتى يصبح عمر الطفل أكثر من عشر سنوات؛ عندما يبدأ باختيار ما يريد من أفكار ومبادئ، إذاً هم ماذا يسمون هذا الطفل الذي ولد وصار يكبر ويأكل ويشرب ويذهب ويأتي طيلة عشر سنوات؟! ألا يدل هذا التفسير على كلام متهافت لا يقوله حتى الصبيان ناهيك عن الفلاسفة والباحثين الكبار؟!

والنتيجة الثانية: أن الإنسان عند ولادته مجرد ثوب فارغ من لابسه، ينتظر أن يأتي صاحبه فينسكب فيه!.

وإذا كانت الماهية غير موجودة فالظواهر –أيضاً– غير موجودة، إذن هذا الذي خُلق بشراً سوياً من يكون؟ وإذا كانت الماهية غير موجودة آنذاك، فهو أعجز من أن يحقق لنفسه شيئاً، وهذا يلزم الدور، والدور مرفوض عند الجميع.

ثانياً: لا يمكن للوجوديين أن يثبتوا أن معنى الوجود يمكن إبرازه مستقلاً عن أي شيء يتصف بالوجود، كما يمكن إبراز الرداء مستقلاً منفكاً عن أي لابس له..؛لذا لا معنى إطلاقاً لقولهم: إن وجود الإنسان يسبق ماهيته، وهم ما قالوا ما قالوه إلا أنه لون من ألوان الترويج ولفت النظر، والدليل هذا الذي نقله سارتر الذي يعدّ أبوهم الروحي عندما يتكلم عن الماهية يقوم بعد ذلك بشرح الصفات والظواهر والأعراض فيخلط بين الماهية والصفات والأعراض خلطاً عجيباً، وهذا كلامه:" إننا نعني أن الإنسان يوجد أولاً، ثم يتعرف إلى نفسه ويحتك بالعالم الخارجي، فتكون له صفاته، ويختار لنفسه أشياء هي التي تحدده، فإذا لم يكن للإنسان في بداية حياته

[55]– ينظر البوطي. *المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة*. 244.

صفات محددة فذلك لأنه قد بدأ من الصفر، بدأ ولم يكن شيئاً". [56] كيف لم يكن شيئاً وهو بشر كامل الأعضاء؟ وإذا لم يكن شيئاً فماذا هو إذاً؟!

أظن أن كلام سارتر وأصحابه من طرفٍ صحيح، ورد الشيخ البوطي عليهم أيضاً صحيح من طرف آخر؛ لأن سارتر يريد أن يؤكد أن الإنسان عند الولادة يكون موجوداً فقط، وليس له ألقاب إضافية إلى شخصيته، ثم بعد ذلك يدرس ويتعلم حتى يكوّن ذاته وشخصيته، فيكون طبيباً أو مهندساً أو شيخاً..إلخ، ويعبر سارتر هذه الألقاب الإضافية ماهية أصلية للإنسان.

لكن الشيخ البوطي يرى أن هذا الكلام كلام مغلوط؛ لأن الإنسان قبل الولادة وعند الولاة وبعدها له ماهية خاصة أصلية لا يستطيع أن يخرج منها مهما أضيفت إليه الألقاب بعد ذلك، فأول ماهية للإنسان أنه عبد لله تعالى قبل كل شيءٍ، وهذه الماهية–أي عبد عاجز فقير– لا يستطيع أن ينفك منها الإنسان إلى الأبد مهما درس وتعلم وغداً فيلسوفاً أو طبيباً، فهذه الصفات والألقاب لا تخرجه عن ماهيته الأصلية كعبد، فصحيحٌ أنه طبيب أو فيلسوف في صفاته الإضافية، أمّا في ماهيته الأصلية فهو عبد عاجز في قبضة مولاه؛ ولهذا يقول الشيخ أن سارتر وسائر الوجوديين يخلطون الألقاب والصفات بعضها ببعض. ولأن سارتر ملحد ولا يريد أن يعترف بوجود إله فيقول ما يقول ولو كان كلامه يخالف الواقع والفطرة الإنسانية بشكل صريح.

ولكن الذي ينبغي علينا أن نبحث عنه هو ما غاية الوجودية من هذا الكلام؟ أو بتعبير آخر لماذا يخلطون هذا الخلط العجيب بين الماهية والصفات؟ أقول والله أعلم: إنهم قالوا ما قالوه وهدفهم كما ألمح لذلك الشيخ –أيضاً– حتى لا ينقصوا من أطراف الحرية أي طرف، وقرروا أن الحرية والاختيار هما جوهر الوجود المادي للإنسان، لكن هذا الكلام يخالف الواقع؛ لذا تجاهلوا الواقع واضطروا إلى هذا القول، واستبدلوا بهذا الكلام الواقعي رأي آخر، حتى أصبح الإنسان تابعاً للحرية، وليست الحرية هي المقيدة بواقع البناء الإنساني الذي لا يملك الإنسان أي دور في إقامة بناء نفسه أو تغييره؛ لأن كل شيء بيد خالقه ومولاه، وهذا غير مقبول؛ لأن لكل واحد منا له أن يتمنى أن يجعل الكون كما يهوى!. ولكن الواقع شيء؛ والأمنيات شيء آخر.

---

[56]– سارتر. *الوجودية مذهب إنسان*. 16. وفولكييه، بول، *هذه هي الوجودية*، ت: محمد العيتاني، بد،ط، دار بيروت للطباعة والنشر، 1956م. 59–60،

وكأني بهم يريدون أن يسلبوا حياة جميع المخلوقات والموجودات الأخرى حتى يتحقق للإنسان حريته، ولكن الواقع يقول عكس هذا الكلام؛ فالإنسان والمكونات الأخرى جميعاً تخضع لسنن ونواميس كونية منظمة، وليس للإنسان أن يختار بحريته أن ينفي وجود تلك المخلوقات والنواميس، بل حريته مقيدة بتلك السنن والنواميس إن شاء الوجوديون أم أبوا!. لذا قال: "والإنسان مهما امتلك حريته ومارس اختياراته، فهو إنما يمارس ذلك ضمن قيود تلك النظم والنواميس؛ولذلك فإن معالم إنسانيته الكبرى وجوانب هويته الذاتية معروفة ومتميزة سلفاً. معروفة ومتميزة بموجب ما رسمته تلك النظم والنواميس الكونية، لا بمقتضى ما سيختاره هذا الإنسان لنفسه من هوية وماهية بعيداً عن قيودها وسلطانها، هذا ما يقرره الواقع الذي نعانيه، أما ما تطمح إليه الأماني والأحلام الطليقة فشيء آخر".[57]فكلامهم السابق حقيقةً لا يقوم على دليل علميٍ صحيح، بل يخالف الواقع وما يسير عليه الكون من نظام دقيق في جميع مكوناته ومخلوقاته.

الخاتمة

لقد تبين في البحث أن كلمة الحرية بجميع تصاريفها في اللغة العربية ولسان أهلها تنبئ عن معاني كثيرة ترجع كلها إلى معنى الخلوص والتحرر من القيود، وعدم الضغط على إرادة الإنسان أو إكراهه على شيء لا يريده، وإخلاصه من الرق والعبودية.

والشيخ البوطي أكد أن الوجودية تعد من أحدث المذاهب الفلسفية المعاصرة، بنظر أهلها الذين يتبنونها، وأن عوامل نشأتها كانت نتيجة عن حالة القلق العام الذي ساد العالم بعد الحرب العالمية الأولى والثانية؛ و نادى أصحاب هذا المذهب بالحرية كشعار لهم فقالوا: أن الحرية هي جوهر الوجود الإنساني، أي لولا وجود الحرية لما كان للإنسانية وجود على الأرض، وأكد أنها نظرية من النظريات الكثيرة التي يحاول أصحابها الدفاع عنها بكل الوسائل.

والشيخ البوطي كأيّ باحث في مثل هذا الشأن أكد أنها نظرية نتيجة عن حالة نفسية، ألا وهي القلق الذي ساور أصحابه وليست اكتشافاً علمياً قاد إليه العقل والفكر، وإن هذا الاعتراف من أرباب المذهب الوجودي، يكفي لإراحة العقل من النظر فيه، ومع ذلك ناقش

[57]– البوطي. *المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة*. 255.

أفكارهم بالدليل العقلي والبرهان المنطقي، وبناء على تلك الأدلة العقلية والبراهين المنطقية أنكر جميع دعاويهم التي قدموها لفهم الوجود والحياة؛ لذا نصح الجميع بالعودة –في موضوع الحرية وضوابطها والوجود والكون–إلى الحل الإسلامي الذي يقدمه للجميع على أنه هو دين الله الحق، ذلك الحل الذي يجعل الإنسان يشعر به متطابقاً مع واقعه الإنساني، وعلاقته الدقيقة بالكون والحياة وعلاقته بخالقه ومولاه.

وكما أنكر الشيخ البوطي الاعتراف بالوجودية كمذهب فلسفي، لأنها قائمة على مجموعة من الأسس والمقومات الباطلة الواهية التي لا أساس لها في الواقع.

كما وتبين لنا من البحث أن الحرية ليست جوهر الوجود المادي والإنساني إنما هي نظرية من النظريات القابلة الطعن والرفض من قبل العلماء الإسلام؛ لأنها نظرية تعارض صريح القرآن والسنة النبوية.

عاشراً– المصادر والمراجع

–القرآن الكريم

–آبادي، الفيروز. *قاموس المحيط*. ت: محمد نعيم العرقسوسي ط8، الرسالة، بيروت، 1426هـ–2006م.

–ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(273هـ). *سنن ابن ماجه*. ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بد،ط، دار إحياء الكتب العربية، بد،ت.

–ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*. دار الفكر، لبنان، ط1، 1410هـ–1999م.

–أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير(275هـ). *سنن أبي*. ت: شعَيب الأرنؤوط ، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ– 2009 م.

–أبو عواد، إبراهيم. *هايدغر من الوجود إلى العدم*. مقال في مدونات الجزيرة، تاريخ النشر في 2016/9/3، تاريخ الأخذ في 2019/4/20م. https://blogs.aljazeera.net/blogs

–الأصفهاني، أبو قاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب. *المفردات في غريب القرآن*. ت:– صفوان عدنان الداودي، بد،ط، دار القلم ودار الشامية، دمشق وبيروت، 1412هـ.

-بدوي، عبد الرحمن. *موسوعة الفلسفة*. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م.
- *محاضرات في تاريخ الفلسفة*. ت: خليل أحمد خليل، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1406هـ-2006م.

-البوطي، محمد سعيد رمضان، *حوار حول مشكلات حضارية*، دار الصديق للعلوم، دمشق، 1432هـ -2011م.

- *المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة*، ط4، دار الفكر، دمشق، 1435هـ-2014م.
-*حوار حول مشكلات حضارية*، دار الصديق، دمشق، 1432هـ -2011م.
-*كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق*، ط33، دار الفكر، دمشق، 1434هـ-2013م.

- *نقض أوهام المادية الجدلية(الديالكتيكية)*. ط3، دار الفكر، دمشق، 1405هـ-1985م.
- *العقيدة الإسلامية والفكر المعاصر*. ط7، منشورات جامعة دمشق، 1423هـ-2003م.

-البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي(458هـ). *السنن الكبرى*. ت: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت -1424 هـ -2003م.

-الترمذي، أبو عيسى(279هـ). *سنن الترمذي*. ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395 هـ -1975 م.

-جعفر، صفاء عبد السلام. *قراءة للمصطلح الفلسفي*. دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1998م.
-الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه(405هـ). *المستدرك على الصحيحين*. ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،1141هـ- 1990م.

-حرب، سعاد. *الأنا والآخر والجماعة دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه*. دار المنتخب العربي، بيروت، 1415هـ 1994م.
-الحياري، حسن. التصور الإسلامي للوجود. بد،ط، دار البشير، عمان، الأردن، 1409هـ - 1989.
-الخراشي، سليمان، مقال. *سارتر وآراؤه الفلسفة في الوجودية*. المنشور في موقع الوجودية، تاريخ النشر في 4/ 5/ 2015، وتاريخ الأخذ في 20/ 4/ 2019، -https://ar.ar.facebook.com.

–الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو. *الفردوس بمأثور الخطاب*. ت: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406 هـ - 1986م.

–سارتر، جان بول. *الوجودية مذهب إنساني*. ت: عبد المنعم الحنفي، 1964، بد،ط، دار نشر.
–الصلابي، علي محمد محمد. *الحريات من القرآن الكريم*. دار المعرفة، بيروت، 2017م .
–علي، حسين. *مفهوم الحرية عند سارتر*. مقال من موقع البوابة، وتحت بند آراء حرة تاريخ النشر 20/ 2019/3م، تاريخ الأخذ في 2019/4/15م، https://www.albawabhnews.com.
–عمارة، محمد. *مفهوم الحرية في مذاهب الإسلاميين*. دار السلام، القاهرة، 1433هـ، 2012م.

–العميري، سلطان بن عبد الرحمن. *فضاءات الحرية بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها*. ط2، المركز العربي للدراسات الإنسانية، بيروت، 2013م.

–غريزي، وفيق. *شوبنهاور وفلسفة التشاؤم*. دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2008م.
–فولكييه، بول، *هذه هي الوجودية*، ت: محمد العيتاني، بد،ط، دار بيروت للطباعة والنشر، 1956م.
–القبانجي، أحمد. *الفلسفة الوجودية*. مقال منشور في موقع الحوار المتمدن، بتاريخ 2012/11/30م، تاريخ الزيارة 2019/3/23. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid.
–قريب الله، حسن الفاتح، *فلسفة وحدة الوجود*، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1417هـ-19997م.
–اللاوندي، سعيد. *عبد الرحمن بدوي فيلسوف الوجودية الهارب إلى الإسلام*. مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.
–مجلة مجمع الفقه الإسلامي، سعودية، جدة، عدد13، 257.

–مصطفى، إبراهيم وآخرون. *المعجم الوسيط*. بد،ط، المكتبة الإسلامية، القاهرة، 1380هـ-1960م.
–مودود، عبد الله بن محمود. *الاختيار لتعليل*. ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ، 2005م.

Kaynakça

Kur'an-ı Kerim.

ÂBÂDÎ, el- FEYRÛZ . *Kamûsü'l-mühît*. tah: Muhammed Naim el- Irksüsî, 8. baskı, 2006.

İBN MÂCEH, EBU ABDİLLAH MUHAMMED BİN YEZÎD EL-KAZVİNÎ .*Sünenü ibn mâceh*. tah: Muhammed Fuâd Abdülbakî, Dârü İhyâi'l-Kütübil-'Arabiyye.

İBN MANZÜR, CEMÂLÜDDÎN MUHAMMED İBN MÜKREM . *Lisânü'l-'Arab***.** Darül-Fikr, Lübnan, 5. baskı, 1999.

EBU DÂVÛD, SÜLEYMÂN İBNÜ'l-EŞ'AS İBN İSHAK İBN BEŞÎR .*Sünen Ebî Davûd*. tah: Şüayb el-Ernâvûtî, Muhammed Kâmil Karabelli, Darü'r-Risâleti'l-'Arabiyya, 2009.

EBU AVVÂD, İBRÂHİM. *Minel-vücüd ilel-a'dam*. makale, yayınlanma tarihi: 03.09.2016, ziyaret tarihı: 20.04.2019. https://blogs.aljazeera.net/blogs.

el-İSFEHÂNÎ, EBU KASIM, el-HÜSEYİN İBN MUHAMMED ER-RÂĞİB. *el-Müfredat fi ğaribil-Kur'an*. tah: Safvân 'Adnân ed-Dâvûdî, Dârü'l-Kalem, Dimaşk, 1412.

BEDEVÎ, ABDURRAHMAN.*Mevsû'atü'l-felsefe*.el-Müessesetü'l-'Arabiyyatü li'd-Dirâsât ve'n-Neşr, Beyrut, 1984.

BEDEVÎ, ABDURRAHMAN. *Muhâdarât fî târîhi'l-felsefe, tah: Halil Ahmed Halil*. 1. Baskı, el-Muessesetu'l-Câmi'iyye li'd-Dirâsât ve'n-Neşr, Beyrut, 2006.

el-BÛTÎ, MUHAMMED SAİD RAMAZAN. *Hivâr havle müşkilât hadâriyye*. dârüs-sadîk lil-ülüm, dimaşk, 2011.

el-BÛTÎ, MUHAMMED SAİD RAMAZAN. *el-Mezâhibüt-tevhîdiyye vel-felsefêtül- müa'âsıra*. 4. Baskı, Dârül-Fikir, Dimaşk, 2011.

el-BÛTÎ, MUHAMMED SAİD RAMAZAN**.** *Kübra'l-yakîniyyêtil-kevniyye*. 33. Baskı, Dârül-Fikir, Dimaşk, 2013.

el-BÛTÎ, MUHAMMED SAİD RAMAZAN. *Nakdü evhâmil-mâddiyyetil-cedeliyye*. 3. Baskı, Dârül-Fikir, Dimaşk, 1985.

el-BÜTÎ, MUHAMMED SAİD RAMAZAN. *el-'Akîdetül-islâmiyye vel-fikrül-müa'âsır*. 7. Baskı, Menşürât Câmia'âtü Dimaşk, 2003.

el-BEYHAKÎ, EBU BEKR AHMED İBN el-HÜSEYİN İBN ALÎ.*es-Sünennül-kübrâ***.** tah: Muhammed Abdülkâdir 'Atâ, Dârül-Kütübil-İ'lmiyye, Beyrüt, 2003.

et-TİRMİZÎ, EBU ÎSÂ. *Sünenüt-tirmizî*. tah: Ahmed Muhammed Şâkir vd, 2. Baskı, el-Bâbil- Halebî,Mısır, 1975.

CA'FER, SAFÂ ABDÜSSELÂM. ***Kirâe lil-mustalahil-felsefî***. Dârü Sakâfetil-'İlmiyye, el-İskenderiyye, 1998.

el-HÂKİM, EBU ABDULLAH MUHAMMED İBN ABDULLAH İBN MUHAMMED İBN HAMDAVAYİH. *el-Müstedrak ala's-sahîhayın*. tah: Mustafâ Abdülkâdir A'tâ, Dârü'l-Kütübil-'İlmiyye, Beyrüt, 1990.

HAEB, SÜÂD. *el-Ene ve'l-âhar vel-cemâe dirâse fî felsefeti sârtir ve mesrahıhî*. Dârü'l-Müntahabil-Arabî, Beyrüt, 1994.

el-HAYARÎ, HASEN. *et-Tasavürül-islâmî li'l-vücud*. Dârü'l-Beşîr, Ümmân, Ürdün, 1989.

el-HURÂŞÎ, SÜLEYMAN, makale. *Sârtir ve ârâühü el-felsefe filvücudiyye*. yayınlanma tarihi: 04.05.2015. ziyaret tarihi: 20.04.2019. https://ar-ar.facebook.com.

ed-DEYLEMÎ, ŞÎRAVEYH İBN ŞAHRADÂR İBN ŞÎRAVEYH İBN FENAHSRU. . tah: es-Said İbn Besiyunî Zağlul, Dârül-Müntahabil-Arabî, Beyrüt, 1986.

ez-ZÜHAYLÎ, VEHBE. *el-Fıkhül-islâmî ve edilletehü*. 4. Baskı, Dârül-Fikir, Dimaşk.

SÂRTIR,CÂNBOL. *el-Vücudiyye mezheb insânî*. tah: Abdülmüni'm El-Hanefî,1964.

Es-SALLÂBÎ, ALÎ MUHAMMED. *el-Hurriyyât mine'l-Kur'ani'l-Kerim*. Dârül-Ma'rife, Beyrüt, 2017.

ALÎ, HÜSEYİN.*Mefhûmü'l-hürriyye 'inde sârtır***.** makale, bevvâbe sitesi, yayınlanma tarihi: 02.03.2019. ziyaret tarihi: 15.04.2019. https://www.albawabhnews.com.

Ammara, MUHAMMED. *Mefhûmü'l-hürriyye fî mezâhibil-islamiyyîn***.**Dârüs-Selam, Kâhire, 2012.

el-ÖMEYRÎ, SÜLTAN İBN ABDURRAHMAN**.** *Fadâatül-hürriyye*. 2. Baskı, el-Merkezül-Arabî li'd-Dirâsâtil-İnsaniyye, Beyrüt,2013.

ĞARÎZÎ, VEFÎK.*Şobinhavür ve flsefetüt-teşâüm*. Dârül-Fârâbî, Beyrüt, Lübnan, 2008.

VOLKEİH, BOL. *Hâzihi hiye'l-vücûdiyye*. tah: Muhammed el-İ'tênî, Dârü Beyrüt lit-Tıbâe ve'n-Neşr, 1956.

el-KABÂNCÎ, AHMED. *el-Felsefe el-vücudiyye*. makale, el-Hıvârül-Mütemeddin sitesi, tarih:30.11.2012.ziyaret tarihi:23.03.2019.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid..

KARİBÜLLAH, HASEN el-FATİH*. Felsefetü vahdeti'l-vücüd*. 1. Baskı, dârü'l-masriyye el-lübnaniyye, Kâhire, 1997.

el-LÂVÜNDÎ, SAİD, ABDURRAHMAN BEDEVÎ .*Feylesufül-vücudiyye el-hârib ile'l-islâm* .Merkezül-Hadâretil-Arabiyye, Kâhira, 2001.

Mecme'Ü'l-Fıkhil-İslâmî DERGİSİ, Suudi Arabistan, Cidde, aded 13, sayfa 257.

MUSTAFA, İBRAHİM vd . *el-Mu'cemül-vasît el-Mektebel-İslâmiyye*. Kâhira, 1960.

MEVDUD, ABDULLAH İBN MAHMUD. *el-İhtiyâr lita'lîl el-Muhtâr*. 3. Baskı, Dârü'l-Kütübil-İ'lmiyye, Beyrüt, 2005.